**وسائل الدعوة إلى الله في عصرنا الحاضر (3)**

**د. عصام بن عبد ربه مشاحيت**

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد: تكلمنا في المقال السابق حول الشريط الإسلامي كوسيلة من وسائل الدعوة في الوقت الحاضر ، ونكمل الحديث بعون الله وتوفيقه حول باقي هذه الوسائل فنقول:

**الإذاعة :**

تعتبر الإذاعة من أيسر الوسائل الإعلامية المعاصرة اليوم، ومن أهميتها: وصولها إلى كل فئات المجتمع الرجال والنساء والمثقفين والعوام بسهولة ويسر. وقد أنشئت العديد من الإذاعات الإسلامية.

وهناك جهد مشكور في إنشاء منظمة إذاعات الدول الإسلامية، والتي لها أهداف طيبة، وقد أنشئت هذه المنظمة بموافقة من المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية عام 1395هـ / 1975 م ، وتكونت الأمانة العامة لها في منتصف عام 1395هـ / 1977م تعبيراً عن التمسك والإيمان بالعمل الجماعي، في إطار أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي الذي يضم في عضويته 56 دولة إسلامية، و مقرها المملكة العربية السعودية والتي من أهدافها:

1. نشر الدعوة الإسلامية.
2. إبراز أهمية التراث.
3. العمل على نشر اللغة العربية لغير الناطقين بها.
4. إنتاج وتبادل البرامج الإذاعية والتلفزيونية مع الدول الأعضاء.
5. إبراز الصورة الصادقة المشرفة والحقيقية للأمة الإسلامية.
6. مواجهة الحملات المغرضة التي تشنها بعض الأجهزة الإعلامية الغربية على الإسلام والمسلمين.
7. تصحيح الصورة الخاطئة التي يحملها الغرب عن الإسلام.

ومما لا ريب فيه أنه بعد أن تم اكتشاف الإرسال الإذاعي عد ذلك طفرة إعلامية حتى تم استخدام الإذاعة في بث المعلومات إلى الجماهير خاصة المعلومات السياسية، معلومات الحرب العالمية الثانية ثم إدخال الترفيه في الرسالة الإعلامية.

ولا تزال الإذاعة تؤثر في قطاعات كبيرة من المجتمع خاصة بعد أن انتشرت أجهزة الراديو وقلة تكاليفها وسهل حملها، وإمكان الاستماع إليها في حالة الاستقرار والحركة داخل البيت وداخل السيارة، وكثير من أجهزة الجوالات بها جهاز راديو يستقبل أعداداً كبيرة من الموجات القصيرة و الطويلة. وقد فطن أصحاب الدعوات المختلفة إلى أثر الإذاعة فكانت هناك عدد من المحطات تقدم هذه الدعوات في أساليب متنوعة. وقد استخدم الدعاة الإذاعة كوسيلة من وسائل الدعوة وانتشرت محطات كبيرة تقدم الدعوة مثل إذاعة القرآن الكريم في مصر والسعودية والسودان وغيرهم من دول العالم الإسلامي وتقدم عدد من الإذاعات فقرات خاصة بالإسلام والدعوة إلى الله . ولكن الاستفادة من هذه الوسيلة إذا أمن استخدامها يمكن أن تقدم الحياة الإسلامية الشاملة إضافة إلى القرآن الكريم والتفسير.

فلا شك أن الراديو أداة إعلامية للتعليم والترفيه والتثقيف ، فهو وسيلة إعلامية يقتحم على المستمع مكانه ويتسلل إلى حياته الخاصة شاء أم أبى، وهو يعتمد على الصوت والمؤثرات الصوتية وغيرها، وموضوعاته متنوعة تناسب كل جنس وسن وثقافة.

والراديو يقدم للدعاة وسائل جديدة تعينهم على أداء رسالتهم، فقد كان الطغاة والكهنة والخائفون من الحقيقة يمنعون الدعاة من تبليغ كلمة الله إلى الناس، فجاء المذياع لينهي هذه الوصاية ويثب فوق الحجب والموانع.

والذين لم تبلغهم الدعوة في العالم يمكن أن تبلغهم من خلال الإرسال الإذاعي القوي المبثوث بمختلف اللغات واللهجات، أو على الأقل تبعث فيهم البحث عن الحقيقة، فتكون وظيفة الدعاة ـ من ثم ـ تثبيت الاقتناع والدخول في تفاصيل العبادة والسلوك.

والآن يُقدم من خلال هذه الوسيلة الحية كل ما يتعلق بالإسلام ونظامه في الحياة. فلابد أن يكون مقدم البرامج الإسلامية ناجحا في أدائه، فيستهل الحديث ببراعة، ويخاطب الناس على قدر عقولهم، ولا يطيل الحديث ، وتكون لديه القدرة على الوصف والتعبير، إذ الإذاعة تعتمد على الكلمة، كما لابد من التركيز على الحوار الذي هو جوهر العملية الإعلامية.

**التلفاز والفضائيات :**

يعتبر التلفزيون أقوى وسيلة إعلامية مؤثرة في هذا العصر، تعليما وتثقيفا وإعلاما وترفيها، فهو يأسر المشاهدين بصوره المتحركة والملونة، والتي تتنوع في مناظرها ولقطاتها واختلاف برامجها، من دينية وثقافية وعلمية وأخبار وأغان وبرامج أطفال وأسرة وغيرها، ويعطي تأثيرا جماليا يدعو إلى المزيد من المشاهدة.

وقد أثر التلفزيون على سائر الوسائل الإعلامية الأخرى، من كتاب وصحافة ومسرح وراديو وسينما، وأخذ من كل حسناته الفنية، وزاد عليها بأن أتى إلى منزل المشاهد وقبع فيه ليغريه بالنظر إليه . فهي أداة تسلية وسمر وسهر له لا ينفك عنها.

وقد دلت الاختبارات السمعية والبصرية التي أجرتها البحرية الأمريكية على أن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35% عند استخدام الصوت والصورة في وقت واحد، وأن مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات تطول عندئذ بنسبة55% . (انظر: الإعلام الإسلامي، عبد العزيز صقر، دار الأنصار، القاهرة ، ص8. ).

ولا شك أن التلفاز يفرض على المشاهد نوعا معينا من الفكر والثقافة دون اختيار له، ويخاطب كل الفئات بلا استثناء، ويحمل بين طياته أهمية نفسية خطيرة، ألا وهي نظرية التراكم أو الترسيب، فيرسب في عقول المشاهدين على المدى الطويل وبالتكرار والإلحاح ، ويؤثر في العلاقات الاجتماعية . (الإعلام الإسلامي، عبد العزيز صقر، دار الأنصار، القاهرة ، ص 9، 10 بتصرف يسير) .

ويتميز التلفاز عن وسائل الإعلام الأخرى بما يلي: ( انظر: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، د. محيي الدين عبد الحليم، القاهرة، مكتبة الخانجي،1400ﻫ 45ـ 46، بتصرف يسير ) .

1- أنه أقرب وسيلة للاتصال المواجهي، وقد يتفوق التلفاز على الاتصال المواجهي في قدرته على تكبير الأشياء الصغيرة وتحريك الأشياء الثابتة.

1. تتطلب مشاهدة التلفاز التفرغ الكامل لمتابعة برامجه والتركيز الكلي لذلك من جانب مشاهديه، بعكس الراديو الذي لا يشترط هذا التفرغ وذلك التركيز لمتابعة برامجه.
2. يستطيع التلفاز أن يقدم المادة الإعلامية قبل أن تمضي على حدوثها فترة زمنية طويلة، إلا أنه لا يستطيع منافسة الراديو في هذا السبيل.
3. أن التلفاز يتفوق على مختلف وسائل الإعلام الأخرى بصورة منقطعة النظير في الأحاديث السياسية التي يلقيها رؤساء الدول والحكومات والحكام والزعماء وقادة الرأي عن المسائل الدولية والقومية الهامة، وكذلك الأزمات السياسية المحلية والدولية والثورات والحروب والمباريات الرياضية الهامة. وغيرها من المميزات.

ومع أن للتلفاز آثاراً إيجابية هامة تتمثل في تدعيم ثقافة المشاهد بما يقدمه من مواد إخبارية وثقافية عن تاريخ وحضارة الأمم والشعوب مما يجعل المشاهد في تجوال دائم بين أرجاء المعمورة وعلى إلمام شبه كامل بالأحداث المحلية والعالمية هذا بالإضافة إلى البرامج الدينية والعلمية والجهود التعليمية والإرشادية.

إلا أن هذه الإيجابيات تكاد تشغل حيزاً متواضعاً في الخريطة الإعلامية اليومية أما النصيب الأعظم فللعديد من البرامج الترفيهية من أغاني ومسلسلات وأفلام ومباريات رياضية وغيرها من المنوعات التي تتعارض في أكثر الأحيان مع قيمنا وعاداتنا وديننا، إن لم يكتب وينتج للنيل من ثقافتنا وهويتنا مما يشكل خطراً على الصغير قبل الكبير .

ثم حدث التطور المنقطع النظير للتلفزة عن طريق الفضائيات من حيث الانتشار وتقانته، ونقل الثقافات العالمية إلى كل بقعه يقطنها الإنسان، فلقد خطت هذه القنوات خطوات سريعة جداً، وأضحت في عالمنا مدعاة للهو والفحش والجريمة، وأضحي التسابق على إرضاء الجمهور هو المقياس الذي تسير عليه هذه الفضائيات التي تصرح بكل وضوح أن الجمهور هو الذي يوجه هذه القنوات، وليست هي التي توجه الجمهور، حتى أضحت معظم هذه الفضائيات وسيلة للصد عن الخير والمثل العليا، ولقد قيل عن هذه الفضائيات كثير من النقد المباشر وغير المباشر.

ثم برزت على الساحة العربية والإسلامية قنوات فضائية دعوية جديدة هي قناة اقرأ المنبثقة عن (راديو وتلفزيون العرب) ويقوم على القناة الدعوية المنبثقة عن هذه المؤسسة الإعلامية أحد الرجال المعروفين بجهودهم الدعوية، بالإضافة إلى تخصصهم الإعلامي، وكذلك قناة المجد الفضائية بمختلف قنواتها؛ قناة القرآن الكريم، والعامة، والتعليمية، وقناة الأطفال، وكذا قناة الفجر، وقناة الشارقة، وقناة الرحمة الفضائية ، وقناة الندى ، وقناة أمجاد ، وغيرها حيث تسهم هذه القنوات في برامج متعددة في نشر الإسلام والدعوة إليه، وطرح قضاياه، سواء الدينية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وغيرها.

لا شك أن إنشاء قنوات فضائية إسلامية دعوية أصبح اليوم من الواجبات، فهي أكثر الوسائل الدعوية تحقيقاً لواجب الدعوة إلى الله تعالى، حيث هناك من النّاس من لا تصل إليهم الدعوة إلا بواسطة هذه الوسيلة، وما لم يتمّ به الواجب فهو واجب، وإذا لم نستعملها في الدعوة نقص حظّنا منها، وفات كثير من الناس أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام، وبقوا على جهلهم، أو يغزوهم المضللون والهدامون فيصلون إليهم بإذاعاتهم وشبكاتهم وقنواتهم الفضائية فتصل إليهم الأفكار الهدامة والعقائد الفاسدة، ولا يصل إليهم نور الإسلام وهديه.

إنّ القناة الإسلامية تتوافر لها كثير من إمكانيات الانتشار الواسع والتأثير البالغ، ولذلك قد تعين على الأمّة إنشاء قنوات فضائية إسلامية تحمل همّ الدعوة إلى الله تعالى، وتسير على منهج أهل السنة والجماعة، فتحمل رسالتها بكل ثقة واعتزاز وتبصر، لتبث روح التدين الصحيح القائم على الوسطية في الاعتقاد والسلوك بعيداً عن الغلو والتطرف، كما يمكن لها أن تقدّم المفهوم الصحيح للإسلام لكثير من الأقليات المسلمة التي تعيش في المجتمعات الكافرة ويهددها الذوبان في هذه المجتمعات. إن مسألة إنشاء القناة الفضائية لم يعد خياراً للأمة بل هو واجب شرعي لإشاعة الحق وكشف الباطل، وإنشاء القناة الفضائية الدعوية مهمة: الحكومات المسلمة والعلماء والدعاة والإعلاميون والمفكرون والتجار وغيرهم، ممن لديه استطاعة في الإسهام في إنشاء هذه القنوات بالدعم المالي أو الفكري أو البدني، وذلك بتسخير الطاقات المالية والإعلامية والإدارية لإنشائها واستمرارها في أداء رسالتها الدعوية .

أقف عند هذا الحدّ مخافة السآمة والملل من جانب القارئ الكريم ، وأكمل في مقال قادم بمشيئة الله تعالى إن قدر الله لنا البقاء.